سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إلى آخرها وقوله تعالى
لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء إلى آخرها وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر
الأمور الدينية اهـ أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا
يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبد الله
بن أبي وأصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالأخبار ويرجون
أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى
المؤمنين عن مثل ذلك وقيل إن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال
يوم الأحزاب يا رسول الله إن معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم
على العدو فنزلت هذه الآية اهـ خازن   يوالونهم تفسير للفعل المجزوم
فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص على ذلك قاري ويمكن أن يقال إن
التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فإن المراد منه توضيح المعنى ويمكن
أن يقال أيضا إن هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به قوله من
دون المؤمنين   من دون المؤمنين في محل الحال من الفاعل أي حال كون
المؤمنين متجاوزين المؤمنين أي متجاوزين الاستقلال بموالاة
المؤمنين أي تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين
قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المؤمنين فالصورتان
داخلتان في منطوق النهي فالمعنى لا يوالي المؤمنون الكافرين لا استقلالا
ولا اشتراكا مع المؤمنين وإنما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن
يوالي بعضهم بعضا فقط تأمل   ومن يفعل ذلك أي الاتخاذ المنهي عنه
السابق وقوله أي يواليهم تفسير لفعل الشرط وهو مجزوم فثبوت الياء
في بعض النسخ غير مناسب إلا أن يجاب بمثل ما تقدم اهـ   فليس من الله
اسمها ضمير يعود على من الشرطية في فليس الموالي وفي شيء حال له كون التنوين
دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لأن التخصص
إنما يتسلط على أهل الدين لا على الدين نفسه وكان الأولى للشارح تأخير هذا
المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أي من دينه وذلك لأجل المحافظة
على فتحة من العبارة لأن صنيعه يقتضي أن تسكن في القراءة لكنه ينبغي
أن تقرأ مفتوحة ولو كانت منطقة بما قدره اهـ شيخنا وعبارة السمين

قوله

قوله من الله الظاهر أنه في محل نصب على الحال من شيء لأنه لو تأخر لكان صفة له وفي شيء
خبر ليس لأن به تستقل فائدة الإسناد والتقدير فليس في شيء من ولاية الله وقيل من دين
الله انتهت   إلا أن تتقوا تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو
وعلى حذف المضاف وأن أن مصدرية والتقدير إلا في حال اتقائكم منهم وفي السمين وهذا
استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر
وليا لشيء من الأشياء إلا لغرض من الأغراض إلا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه في
الظاهر ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين
العلة ومعلولها وفي قوله إلا أن تتقوا التفات من غيبة إلى خطاب
ولو جرى على سنن الكلام الأول لجاء بالكلام غيبة وقد ذكروا للالتفات هنا
معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده
بخطاب النهي بل جاء به في كلام أسند فيه الفعل المنهي عنه لضمير الغيبة ولما كانت
المجاملة في الظاهر جائزة وهو اتقاء شرهم حسن الإقبال إليهم وخطابهم برفع
الحرج عنهم في ذلك اهـ وعبارة الخازن ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة
الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون
المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالإيمان دفعا عن نفسه
من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار
على عورة المسلمين والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على
إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم
وقالوا إنما كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين
فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام والمسلمين فليس لأهل الإسلام أن يتقوا
من عدوهم وقيل إنما تجوز التقية لصون النفس من الضرر لأن دفع الضرر
عن النفس واجب بقدر الإمكان اهـ   تقاة وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة
ورطب وأصله وقية لأنه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها وقوله من تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفي المختار تقى
يتقي كقضى يقضي والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى
تقية وتقاة اهـ وفي القاموس وتقيت الشيء أتقيه من باب رمى اهـ

Copyright © King Saud University